الرحلات في التاريخ الاسلامي

بقلم : عيسى فتوح
دمشق - سوريا

قُطِر الانسان على حب الاستطلاع ، واكتشاف كل جديد ومجهول ، وقد دفعه هذا الحب إلى السفر والتنقل والارتحال من بلاد إلى بلاد ، يقطع المسافات الشاسعة ، ويجوب الفيافي والقفار راكباً أو ماشياً ، ويتعرض لشتى المصاعب والأهوال ، حيناً يستخدم البر ، وحيناً يستخدم البحر ، أما الجو فلم يتخذه وسيلة للسفر الا في العصر الحديث .

عرف المصريون الرحلات منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، وتلاهم الفينيقيون واليونان والرومان ، ثم العرب المسلمون الذين تفرقوا في مشارق الأرض ومغاربها يفتحون البلدان ، وينشرون لغتهم ودينهم وحضارتهم ، ولم تمنعهم صعوبة المواصلات من الوصول إلى أقاصي الأرض ، فأموا موانىء الصين يتعلمون استعمال البوصلة ، واخترقوا بحر الظلمات ، وحاولوا مرتين اكتشاف أمريكا ، وقد ضمت رحلاتهم وثائق عظيمة الشأن في تاريخ الانسانية ، ساهمت في التعريف بالشرق الأقصى وافريقيا ، وساعدت الرحالة الغربيين ، فكانت دليلاً لهم في هذه المجاهل التي وطئتها أقدام العرب المسلمين قبل الغربيين بعشرة قرون .

لقد أتاحت الفتوحات للمسلمين وسائل السفر في امبراطوريتهم المترامية ، وهيأت لهم أسبابه ولاسيما بعد أن استولوا على أقسام من الشام وفارس والعراق وأرمينيا والقوقاز ، وتوغلوا في بلاد الروم ، واستولوا على تركستان ، وهاجموا أراضي الهند ، وواصلوا زحفهم حتى ضفاف نهري سيحون وجيحون ، ووادي مهران بالسند ، واحتلوا افريقيا الشمالية ، بعد فتح مصر والنوبة وبرقة واجتازوا مضيق جبل طارق إلى الأندلس ، وتوغلوا فيها حتى

جبـال البـيرنـه ، ثم تخطوها ليحتلوا قسماً من جنوب فرنسا ، ولولا خسارتهم في معركة « بواتييه » لاجتاحوا أوروبا كلها ، ولكانت لهم السيادة على العالم كله . وهكذا لم تعد الرحلة ، والحـالة هذه ، نوعاً من التغرب ، لأن العربي كان يجد أينما حل قوماً يفهمون لغتـه ، وكـان للحـج أثر واضح في تشجيع الرحلات ، ذلك أن هذه الفريضة أوجبت على المسلمين أن يسافروا من أقاصي الدنيا لزيارة مكة المكرمة ، والطواف حول كعبتها المشرفة ، والتعرف إلى مهد النبوة ، وكثيراً ما كان القيام بهذه الفريضة نقطة انطلاق للرحالة الحاج ، يندفع بعدها إلى الطواف في البلاد وتفقد عادات أهلها ، واستقصاء أحوالهم ، كما حدث لابن بطوطة الذي بدأت رحلته بالحج ، وانتهت بالطواف في أقاليم الأرض .

وبالاضافة إلى الفتوح والحج ، كانت هناك عوامل مساعدة على الرحلة ، كالتجارة ونقل البريد وجباية الخراج ، ناهيك عن شوق العربي إلى ارتياد المجهول ، ورغبته الجارفة في طلب العلم حتى ولو كان في الصين ، وميله الفطري إلى التنقل والارتحال ، فالسفر في رأيه يسفر عن أخلاق الرجال ، وربما أسفر أيضاً عن الظفر ونيل الوطر .

لقـد ظل العـرب المسلمـون رواداً في ميدان الرحلات والاكتشافات حتى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) حين انطلقت في أوروبا حركات الاستكشاف الحديثة ، فاكتشف هنـري المـلاح أقسـامـاً مجهـولة من الشاطىء الافريقي سنة ١٤٤١م ، ووصل بارتولوميو دياز سنة ١٤٨٦م إلى رأس الأعاصير (رأس الرجاء الصالح) في الطرف الجنوبي من القارة الافريقية ، ثم اقتحم فاسكو دوغاما بحر الهند عام ١٤٩١ بمساعدة وهداية أحد الملاحين المسلمين ، وبلغ كريستوف كولومبوس امريكا سنة ١٤٩٢ ، واستطاع ماجلان أن يطوف لأول مرة حول الكرة الأرضية عام ١٥١٩ فيثبت بالدليل العملي أن الأرض كروية .

أ ـ الرحلات في القرن الثالث الهجري

١ ـ رحلة سلام التـرجمـان : بدأت هذه الرحـلات برحلة سلام التـرجمان ، وهي رحلة استـطلاعية رسمية ، قيل ان الخليفة العباسي الواثق بالله أنفذ فيها سلاماً ـ وكان يتكلم ثلاثين لساناً ـ إلى حصون جبال القوقاز ، وزوده بالمال وبرزق سنة ، وأمر أن يهيأ للرجال اللبابيد ، كما أعطاهم مئتي بغل لحمل الزاد والعلف .

٢ ـ رحلة ابن موسى المنجم : هي رحلة استطلاعية رسمية ، وجه فيها الخليفة الواثق بالله محمـد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم لينظر إلى أصحاب الرقيم ، وكتب إلى ملك الروم في توجيه من يوقفه عليهم .

٣ ـ رحلة سليمان السيرافي : هي رحلة تجارية بحرية منسوبة إلى تاجر من سيراف يدعى سليمان كان يشتغل بنقل البضائع من الهند والصين إلى البلاد العربية ، وقد اشتملت رحلته على مجموعة من المعارف والأخبار التي حصل عليها أثناء رحلته عبر البحر الشرقي الكبير أي المحيط الهندي ، وفيها تحدث عن ملاحة العرب البحرية من سيراف (بلدة على ساحل الخليج العربي) إلى كانتون ، وعن عادات أهل الهند والصين .

٤ ـ رحلة ابن وهب القرشي : هي رحلة إلى الصين قام بها رجل من قريش يعرف بابن وهب ، وكان من ذوي الثروة والجاه ، وقد روى السعودي وأبو زيد السيرافي أنه خرج من البصرة عندما خربها الزنج فوصل إلى سيراف ، وسافر منها إلى الصين لمقابلة ملكها الأكبر ، فسار إلى حاضرته « خمدان » حيث استقبله وسأله عدة أسئلة ، ولم يكن هذا الملك يظهر بين الناس الا مرة واحدة كل عشرة أشهر ، لئلا يفقد هيبته ويقل احترام رعيته له .

٥ ـ رحلة اليعقوبي : ساح هذا الرحالة الجغرافي في البلدان الإسلامية ، فوصل إلى أرمينيا وفارس ومنهما انتقل إلى الهند ، وطاف الجزيرة العربية وبلاد الشام فالمغرب إلى الأندلس ، ومن ثم عاد فألف كتابه « البلدان » الذي ضمنه جميع اختباراته ، ووصف فيه الكثير من الأماكن والمظاهر الجغرافية الطبيعية والبشرية ، ويتميز اليعقوبي عن غيره من الرحالين بولعه بالاحصاء ووصفه الطوبوغرافي للمدن .

ب ـ الرحلات في القرن الرابع الهجري :

١ ـ رحلة ابن فضلان : هي رحلة رسمية كان الخليفة المقتدر بالله قد أنفذ فيها من يسفر بينه وبين ملك الصقالبة الذي أرسل إلى الخليفة يطلب منه أن يبعث اليه من يفقهه في الدين ، ويعرفه شرائع الاسلام ، ويبني له مسجداً ، وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته ... فأجيب إلى ما سأل ، وأرسل إليه وفد من قبل الخليفة كان أشبه ببعثة سياسية دينية ضمت فيما ضمت أحد الروس ، وآخر من الترك ، وثالثاً من الصقالبة ، وحمل الوفد معه الهدايا والأموال والأدوية ، وكان برئاسة ابن فضلان الذي اصطحب معه عدداً من العلماء والفقهاء والغلمان ، فوصل إلى الفولغا عند ملك الصقالبة في أيار ٩٢٢م واستغرقت الرحلة أحد عشر شهراً في الذهاب ، لاقى خلالها الكثير من المصاعب .

٢ ـ رحلة المسعودي : بدأت رحلة المسعودي ـ وهو أديب ومؤرخ وجغرافي ورحالة ـ عام ٩٢١م ذهب فيها إلى فارس وكرمان ، واستقر زمنا في اصطخر ، ثم واصل رحلته في السنة التالية إلى الهند ، فزار المنصورة ومولتان ، ثم كنباية فصيمور فسرنديب ، وركب من هناك إلى بحر الصين ، وجال في المحيط الهندي إلى مدغشقر ثم إلى عمان ، وفي سنة ٩٢٦م قام برحلته الثانية إلى اذربيجان وجرجان ، ثم ارتد إلى الشام وفلسطين ، وفي سنة ٩٤٢م عاد إلى أنطاكية والثغور الشامية ، واتخذ بعدئذ مصر مقراً له ، فنزل الفسطاط سنة ٩٥٦م ، وفيها ألف ودون ما شهد وسمع اثناء رحلاته .

٣ ـ رحلة ابن حوقل : هي رحلة جغرافية علمية قضى فيها حوالي ثلاثين سنة يطوف أنحاء العالم الاسلامي ليجمع مادة موضوعه ، ولما انتهى من تطوافه وضع مؤلفه « المسالك والممالك » وهو كتاب لايقوم على مجرد النقل والسماع ، بل يستند إلى الرحلة والمشاهدة وتدوين الملاحظات الشخصية ، ووصف ذلك بدقة وتفصيل وأسلوب خال من السرد يقترب من أسلوب الرحالين بحركته وحيويته وصدق لهجته .

٤ ـ رحلة المقدسي : هي رحلة جغرافية علمية قام بها المقدسي البشاري في ربوع العالم الاسلامي ، فسافر إلى الجزيرة ، وطوف في العراق ، ووفد إلى مصر ، وشاهد بلاد المغرب ، وارتحل إلى مختلف أقاليم العرب والعجم ، ولما عاد من رحلته ألف كتابه « أسس التقاسيم في معرفة الأقاليم » الذي صور فيه أحوال العالم الاسلامي الجغرافية والعمرانية ، واهتم اهتماماً شديداً بالحديث عن اختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم وصفة طعامهم وشرابهم ..

٥ ـ رحلة أبي دلف : هي رحلة رسمية وجهه فيها الأمير الساماني نصر بن أحمد إلى الصين حوالي سنة ٩٤٢م مع بعثة كان أحد الأمراء الصينيين قد أرسلها إلى البلاط الساماني ليخطب ابنة أمير بخارى ، وقد سافر أبو دلف ـ وهو شاعر كثير الملح والظرف ـ مع البعثة فزار في طريقه بلاد الهند والترك وآخر نقطة كانت تصل إليها السفن الاسلامية يومئذ .

٦ ـ رحلة الفتية المغررين : هي رحلة جريئة قام بها في بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)

فتيــة كانوا يعيشون في ثغر لشبونه في القرن الرابع الهجري ، أي قبل رحلة كولومبوس بأربعــة قرون ، ويستدل من وصف الادريسي لهذه الرحلة أن هؤلاء الفتية المغررين ربما أدركوا جزر أزورا وماديرا وكناري . ركب هؤلاء الفتية ـ وهم ثمانية كلهم أبناء عم ـ بحر الظلمات بعد أن أنشأوا مركباً حمالاً ، وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير الصخور قليل الضوء حتى أيقنوا التلف ... إلى أن لاحت لهم جزيرة فقصدوها ليروا ما فيها ، فخرج اليهم رجال شقر زعروا رؤوسهم ، شعورهم سبطة ، وهم طوال القدود ...

جـ ـ الرحلات في القرن الخامس الهجري

١ ـ رحلة البيروني : التحق أبو الريحان البيروني بالسلطان محمود الغزنوي في غزنة سنة ١٠١٧م ومن غزنة قام بعدة رحلات علمية في الديار الهندية المفتوحة التي قضى فيها نحو أربعين عاماً يدرس ويفحص ويتعلم السنسكريتية ، ويجمع المعلومات التي ضمنها كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » ، وقد تحدث البيروني في هذا الكتاب عن الهند وجغرافيتها وتاريخها ومعارفها في العلوم وخاصة الرياضيات والفلك ، وعن خرافاتها وأساطيرها وعبادات أهلها ورسومهم في دينهم وقرابينهم وحجهم وصدقاتهم ، وما يبيحــونــه ويحــرمــونــه من المطاعم والمشارب ، وعن قضائهم ومواريثهم وحرقهم لموتاهم وصيــامهم وأعيــادهم وأفــراحهم وأنهــارهم المقــدسة ، وما يؤمنون به من أحكام النجوم والامتناع عن أكل لحم البقر لأسباب اقتصادية معقولة .

د ـ الرحلات في القرن السادس الهجري

١ ـ رحلة الادريسي : ولد الادريسي في سبتة وتعلم في قرطبة ، ثم تجول في شبه الجزيرة الاسبــانيــة وشــواطىء فرنسا وغربي البحر الأبيض المتوسط والمغرب وآسيا الصغرى ، وانتهى به المطاف في صقلية ، حيث اتصل بالأمير النورماندي روجر الثاني ، فكلفه بتأليف كتاب يصف فيه العالم بأقطاره وبلدانه وخلجانه وبحاره وأنهاره ومسافاته وخواصه ، وما به من الصناعات والتجارات والعجائب ، مع ما به من ذكر أحوال أهله وهيئاتهم ومذاهبهم وأزيائهم ولغاتهم ، فقام بهذه المهمة على أكمل وجه ، وألف كتابه الموسوعي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » .

٢ ـ رحلة ابن جبير : أبحر ابن جبير من جزيرة طريف إلى سبتة فالاسكندرية ، ومن ثم بطريق القاهرة والبحر الأحمر إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، حتى إذا انتهى منه انقلب إلى العراق فالموصل فحلب فدمشق فعكا ، ثم ركب البحر إلى صقلية فقرطاجنة ، ومنها وصل إلى غرناطة عام ١١٨٥م ، وبعد أربع سنوات عاوده الحنين إلى السفر فقصد المشرق وقضى فيــه عامين آخرين ، وعندما بلغ الثالثة والسبعين غامر في رحلة أخيرة إلى المشرق ، ولكن المنية أدركته وهو في الاسكندرية .

٣ ـ رحلة أبي حامد الغرناطي : هي رحلة إلى افريقيا الشمالية وشرقي أوروبا وبلاد الشام والعــراق زار فيها صقلية ، ومنها ذهب إلى مصر ، ثم غادرها إلى البحر الأسود ووصل إلى ضفاف الفولغا ، ثم طاف بلاد الخزر والبلغار ، وزار عاصمة خوارزم ، وقد سجل مشاهداته في كتاب له أسماه « تحفة الأصحاب ونخبة الاعجاب » تحدث فيه عن صفة الدنيا وسكانها وإنسهــا وجانها ، وعجائب البلدان وغرائب البنيان ، والبحار وعجائب حيواناتها وصفة

الحفائر والقبور .

٤ ـ رحلة أسامة بن منقذ : لم يكن اسامة بن منقذ رحالة بالمعنى الحقيقي لهذه اللفظة ، بل بطلاً من أبطال الحروب الصليبية وأديباً وشاعراً تنقل في المعارك بين مصر وسورية والعراق ، ودون مشاهداته فيها في مذكرات له شيقة ضمنها كتابه « الاعتبار » الذي يصور فيه حياة الصليبيين في بلادنا ، ويصفهم في الحرب والسلم وصفاً دقيقاً رائعاً يتميز بأسلوبه القصصي واعتداله واتزان لهجته الصادقة .

٥ ـ رحلة الهروي : هي رحلة قام بها علي بن أبي بكر الهروي في أنحاء العالم الاسلامي فزار القسطنطينية والمغرب وصقلية وغيرها من جزر بحر الروم ، ودوّن مشاهداته فيها في كتاب سماه « الاشارات في معرفة الزيارات » ، وقد عني أكثر ما عني فيه بوصف المساجد والأبنية والعمائر والآثار كأهرام مصر وغيرها .

هـ ـ الرحلات في القرن السابع الهجري

١ ـ رحلة عبد اللطيف البغدادي : هي رحلة ثقافية علمية طاف بها البغدادي ربوع الشام ومنها انتقل إلى مصر حيث استقر زمناً يعلم في الأزهر ، وقد ترك لنا من آثار هذه الرحلة كتاباً يدعى « الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في أرض مصر » وهو كتاب يتحدث فيه البغدادي عن خواص مصر العامة ، ويصف نباتاتها وفواكهها وحيواناتها ، ويستطرد إلى ذكر آثارها العجيبة وغرائب أبنيتها وطعام أهلها بأسلوب العالم القدير الذي تدهشك فيه الدقة ، وتقف من خلاله على أمور في حياة مصر الاجتماعية والعمرانية .

٢ ـ رحلات ياقوت الحموي : هي رحلات في سبيل الاتجار تنقل فيها من حلب إلى اربل فخراسان فمروفنسا ثم خوارزم حيث استقر ، إلى أن زحف جنكيز خان بجيشه المغولي فانهزم إلى الموصل ، ثم سار إلى سنجار فحلب وأقام في ظاهرها حتى مات ، وقد أفادته رحلاته كثيراً فألف عن مشاهداته ومطالعاته في كتب الجغرافية معجمه الجغرافي « معجم البلدان » .

٣ ـ رحلة ابن سعيد المغربي : هي رحلة ثقافية دينية بدأها بالسفر إلى الحج بصحبة والده ، ولكن والده توفي في الاسكندرية ، فذهب بعده إلى القاهرة حيث أقام أربع سنوات اتصل خلالها بابن العديم الذي حبب اليه الرحلة معه إلى حلب فسافر إليها ، ومن ثم زار دمشق والموصل والبصرة وبغداد ، ودخل أرجان ، ثم حج إلى مكة المكرمة ، وعاد إلى مصر فالمغرب فتونس حيث طال مقامه ، ثم رحل مرة ثانية إلى المشرق ، إلى أن أدركته المنية في دمشق عام ١٢٧٤م ، وقد سجل وقائع رحلته في كتاب سماه « النفحة المسكية في الرحلة المكية » .

لولا الخطأ .. لما أشرق نور الصواب

يقول أبو الحسن العامري مشجعاً البحث العلمي حتى ولو أدى إلى الخطأ :
بالبحث تُستَخرج دفائن العلوم ، ولولا الخَطا لما أشرق نور الصواب .

(الاعلام بمناقب الإسلام)

٤ ـ رحلة العبدري : هي رحلة جغرافية دينية قصد فيها إلى الحج مارا بنواحي المغرب والأنـدلس ، وقد بدأها من حاحة في بلاد السوس ، ووصل مكة عن طريق البر ، ثم قصد الاسكندرية ومنها إلى المغرب حتى وصل إلى ساحل المحيط الأطلسي ، وقد سجل مشاهداته في كتابه « الرحلة المغربية » .

٥ ـ رحلة التجـاني : هي رحلة خرج فيهـا التجاني مع جمع من تونس على رأسه ابن اللحياني قاصدين حج بيت الله الحرام ، وكانت طريقهم من تونس إلى سوسة ، ثم اتخذوا طريقاً داخلية حملتهم إلى الجم ثم إلى صفاقس ومنها زاروا توزر وعادوا إلى قابس وعرجوا على جزيرة جربة ، ثم رجعوا إلى الداخل فزاروا طرابلس ومصراته ، ومن طرابلس تابع ابن اللحيـاني سيره مشرقـاً لأداء فريضة الحج ، وعاد التجاني إلى تونس فوصلها بعد اثنين وثلاثين شهراً .

و ـ الرحلات في القرن الثامن الهجري

بلغت الرحلات في هذا القرن ذروتها من حيث الغنى والاتساع ، فقد طاف فيه ابن جابر والبلوي نواحي من المشرق والمغرب ، وأقدم سلطان مالي على رحلة جريئة في عباب المحيط الأطلسي ، ويستدل من هذه الرحلة أن الملك حاول بنفسه على رأس ألفي سفينة أن يرود بحر الظلمات ، ويصل إلى شاطئه الغربي . لكن تبقى رحلة ابن بطوطة التي استغرقت ثمانية وعشرين عاماً ، وقطع فيها مئة وعشرين ألف كيلومتر هي الرحلة الشهيرة في هذا القرن .

١ ـ رحلة ابن بطوطة : بدأ ابن بطوطة رحلته من مسقط رأسه في طنجة ، فجاوز شمالي افريقيا إلى مصر والشام ، ومنها انتقل إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج ، ثم واصل رحلته فقصد فارس والعراق ، وعاد منهما فعرج على الموصل وديار بكر ، وزار مكة مرة ثانية ، ومن مكة مال إلى اليمن وعبر إلى افريقيا الشرقية ، ثم عاد إلى بلدان الخليج العربي ، وقصد مكة للمرة الثالثة ، ثم اتجه نحو مصر ، وتركها إلى الشام وآسيا الصغرى ، وأبحر من هناك إلى شبه جزيرة القرم . ومن الفولغا قصد الهند عبر بخاري وخوارزم وكردستان وأفغانستان حيث قضى سنوات يشغل منصب قاض في دلهي ، ثم ركب إلى قندهار ومنها إلى قاليقوط ، وتنقل في جزر المالديف ، إلى ان أبحر إلى الصين عن طريق سيلان والبنغال ماراً بالملايو ، فوصل إلى الصين وتنقل فيها ، ثم رحل عن الصين ماراً بسومطرة ، ونزل في ظفار ، واتجه إلى بلاد العجم ، وكرر تطوافه في فارس والعراق وبلاد الشام ، وحج إلى مكة للمرة الرابعة ، وهنا شده الحنين إلى بلاده ، فقرر أن يعود اليها فاتجه إلى مصر ، ومنها أبحر إلى تونس فالجزائر بالمغرب ، فوصل إلى فاس في شعبان سنة ٧٥٠هـ ١٣٤٩هـ ، ولكنه لم يقم فيها طويلاً ، ورأى أن يزور الأندلس فرحل إليها ثانية ، وتوجه إلى مالقة وغرناطة ، ثم عاد إلى فاس ، ومنها رحل رحلته الثالثة إلى السودان الغربي ، فزار سجلماسة ومالي وتكدا والحجر ، ثم عاد إلى فاس وفيها أمضى بقية حياته .

ز ـ الرحلات في القرن التاسع الهجري

يعتبر هذا القرن خاتمة عصور الرحلات العربية في القرون الوسطى ، اشتهر فيه كثيرون أمثال الظاهري والملك قايتباي ويونس الافريقي ، وهم ثلاثة رحالة اندفع كل واحد منهم إلى ناحية فطوف في ارجائها ، وعاد بمؤلف لايزال حتى اليوم مرجعاً من المراجع الهامة .

١ ـ رحلة الظاهـري : هي رحلة تجارية علمية رحل بها عبد الباسط الظاهري من بلدة ملطية المصرية إلى الأندلس والمغرب ، وكان تاجراً وطبيباً وعالماً رغب في أن يتصل بعلماء المغرب وأطبائه ليأخذ عنهم ، فجهز مركباً وحمل عليه بعض السلع ، ترافقه احدى زوجاته وأسير مسلم خلصه من أيدي الفرنجة ، وبعض غلمان وعبيد يخدمون تجارته ، فوصل إلى المغرب وأقام فيها خمس سنوات حيث درس واستفاد ، ووصل إلى الغاية التي يريدها .

٢ ـ رحلة الملك قايتباي : هي رحلة عسكرية قام بها الملك قايتباي إلى سورية ليتفحص قلاعهـا وحصونها وجسورها وسائر مراكز الدفاع والثغور فيها ، وقد سجل له أحد كتابه وقائع هذه الرحلة في كتاب أسماه « القول المستطرف في رحلة مولانا الملك الأشرف » .

انحـطت الرحـلات بعـد هذا القرن بسبب الضعف والجمود والانقسام وتردي أحوال العـرب المسلمـين ، فلم يصلنا خلال القرون الثلاثة التالية غير خبر رحلتين أو ثلاث قام بالأولى عبد الله المراكشي العياشي الذي سافر إلى مكة وألف كتابه « ماء الموائد » وبالثانية الشيـخ عبـد الغني النـابلسي الرحالة الدمشقي المتصوف الذي سافر إلى مصر والقدس وبغداد ولبنان ، وبالثالثة علي الجبيلي اللبناني الذي ساح في الأرض فزار اليمن والحجاز والهند وايران والعراق ، وقد صاغ رحلته شعراً .

المصـــادر

١ ـ أدب الرحلات ـ أحمد أبو سعد دار الشرق الجديد ـ بيروت ١٩٦١ .

٢ ـ الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ـ زكي حسن .

٣ ـ الرحلات ـ سلسلة فنون الأدب العربي ـ شوقي ضيف ـ القاهرة .

٤ ـ الرحالة العرب ـ الدكتور نقولا زيادة .

٥ ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي ـ جورج حوراني .

الذخـــر الحقيـــقي ...

والنّـاسُ هـمُّـهُـمُ الحـيـاةُ ولا أرى
طول الحـيـاةِ يـزيـدُ غـيـر خَـبـالِ
وإذا افْـتـقَـرْتَ إلى الذّخـائـر لَم تـجـد
ذُخْـراً يـكـون كـصـالح الأعـمـالِ

(الأخطل)